الوعي بالذات وعلاقته بالشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب جامعة الطائف ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية

Self-awareness and its relationship to a sense of psychological emptiness among students with manifestations of narcissistic personality disorder at Taif University

دامس فالح دامس الاثلي الشهري[1]

[1]ماجيستير إرشاد نفسي –كلية الآداب – جامعة الطائف

المستخلص:

هدف البحث إلى التعرف على مستوى الوعي بالذات لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي أعراض اضطراب النرجسية، كذلك الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب جامعة الطائف، واستخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي باعتباره أقرب المناهج لمتغيرات الدراسة على عينة بلغت (50) طالبًا، واستخدم الباحث استبانة من إعداده على عينة البحث، وكانت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها: وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات طلاب جامعة الطائف في أبعاد الوعي بالذات والدرجة الكلية، ووجود معاملات ارتباط لأبعاد الوعي بالذات والدرجة الكلية للشعور بالفراغ النفسي في جميع أبعاد الوعي بالذات، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في أبعاد الوعي الجسمي والوعي المعرفي والدرجة الكلية لدى طلاب المرحلة الجامعية تعزى للتخصص، ووجود فروق دالة إحصائياً في بعد الوجدان لدى طلاب جامعة الطائف لاتجاه التخصص العلمي.

الكلمات المفتاحية: الوعي بالذات– الشعور بالفراغ النفسي– اضطراب الشخصية النرجسية.

Abstract:

The research aimed to identify the level of self-awareness of Taif University students with narcissistic manifestation disorder, as well as to reveal the correlation between self-awareness and a sense of psychological emptiness among Taif University students, the researcher used the correlational descriptive approach as the closest approach to the study variables on a sample of (50) students, the researcher used a questionnaire prepared by him on the research sample and the most prominent results reached: The existence of statistically significant differences between the average scores of Taif University students in the dimensions of self-awareness and the total score, the existence of correlation coefficients for the dimensions of self-awareness and the total degree of feeling of psychological emptiness in all dimensions of self-awareness, the absence of statistically significant differences in the dimensions of physical awareness, cognitive awareness, and the total degree among undergraduate students due to specialization, and the existence of statistically significant differences in the dimension of conscience among Taif University students.

Keywords: self-awareness – feeling of psychological emptiness – narcissistic personality disorder.

مقدمة:

نما موضوع النرجسية واضطراب الشخصية النرجسية بشكل هائل على مر السنين في أواخر القرن العشرين، فقد نال اهتمام العديد من الباحثين في العقود الماضية سواء في الدول العربية أو الغربية؛ وذلك باعتبارها مكوناً سيكولوجيًا متداخل الأبعاد، شكلته طبيعة العصر الذي نعيش فيه بوصفها عجزًا في الشخصية.

فاضطراب الشخصية عبارة عن تركيب نفسي معقد، تم صياغته في ضوء نظريات متعددة ومصادر، ومع ذلك فإن علامة تشخيصه تشير إلى أشياء تصف اضطراب الشخصية النرجسية مثل الاستعراض، والسلطة، ونزوة النجاح (Back, et al.,2004).

ويعد الشخص النرجسي تبعا لما ذكرته النظرية المعرفية لديه رؤية مشوهة عن ذاته وعن الآخرين، والنرجسي يسعى للتنافس نحو السعي وراء المكانة، والاستعراضية، وجذب انتباه الآخرين إليه على أنه شخص فريد من نوعه، فإنه يصبح غاضباً عندما يفشل في تحقيق المبالغة في حب الذات (نفس المرجع السابق).

يعرف الشعور بالفراغ بأنه خبرة انفعالية شائعة لدى كل من المرضى والأسوياء، ويمكن لأي شخص أن يشعر بالفراغ في أثناء حياته، حيث تم التقرير عن شعور عابر بالفراغ من قبل أشخاص أسوياء لا يعانون من اضطرابات نفسية أو عقلية، وذلك خلال مواقف معينة في الحياة مرتبطة ببعض العوامل الانفعالية بصفة خاصة، وتم ربط خبرة الشعور بالفراغ بعوامل انفعالية أخرى: كالشعور بالملل والشعور بالوحدة والخدر، وتشير الأبحاث الأولية إلى أن المستويات المرتفعة من الفراغ الذاتي مرتبطة بتنوع النتائج السلبية، بما في ذلك الاندفاعية، والهوية، ومفهوم الذات(Price et al,2018).

ومع ذلك فإن الشعور بالفراغ يمكن أن يكون أكثر بروزاً وانتشاراً لدى أنواع معينة من الاضطرابات، فقد ظهر ضمن المحكات التشخيصية الخاصة باضطراب الشخصية النرجسية، وهو يوجد لدى أصحاب اضطراب الشخصية النرجسية، واضطرابات طيف الفصام والاكتئاب، بالإضافة إلى ذلك تم ربط هذا الشعور بالأفكار الانتحارية ومحاولات إيذاء الذات(Agostino et al,2021).

وأوضح هانسون أن الجذور المبكرة للوعي بالذات تعود إلى نظرية فرويد حول الشعور واللاشعور، حيث أشار فرويد إلى أن الوعي بالذات يكون في اللاشعور، ويصعب الوصول إليه، وأكد أثر العالم الداخلي المرتبط بالفرد في محاولاته لفهم ذاته، وأشار إلى صعوبة وعي الفرد بدوافعه الحقيقية؛ حيث إن فهم الذات في الغالب غير دقيق، وطرح فكرة خداع الذات أو الذات الخادعة، فالفرد بشكل غير واعٍ يخدع نفسه حول مشاعره الحقيقية ورغباته وأمنياته، ويلجأ إلى استراتيجيات وحيل نفسية دفاعية لإخفاء المعلومات المهددة وغير المريحة عن نفسه، أما أدلر فقد رفض هذه النظرية وافترض أن الوعي بالذات يحتاج إلى انتقال الأفكار وحركتها من اللاشعور أو اللاوعي إلى الشعور، وأن الوعي بالذات هو عملية مستمرة من التعلم وانتقال من الغموض إلى الفهم الواضح(Hanson, 2000).

وقد تم تناول الوعي بالذات في التراث المرتبط بالذكاء الانفعالي، حيث عرفه جولمان بأنه معرفة الفرد بذاته، وأن يكون على وعي بانفعالاته عندما تظهر، ومن خلال المعرفة بالانفعالات يصبح الفرد قادراً على أن يمتلك مهارة التعاطف، وتناول كل من جوكنيس ودويتي وورلوب الوعي بالذات بشكل مختلف، عندما أشاروا إلى أن الوعي بالذات هو الانتباه المتمركز حول الذات، وقاموا بتصنيف هذا الانتباه إلى وعي خاص بالذات، حيث يعرف الوعي الخاص بالذات بأنه حالة نفسية يكون فيها الفرد على وعي بالأبعاد الخاصة بنفسه والمخفية عن الآخرين، وهي تتضمن مشاعرنا واتجاهاتنا وأمانينا التي يكون فيها الفرد على وعي بتلك الأبعاد الخاصة بنفسه والملاحظة من الآخرين، مثل: المظهر الجسمي، والكلمات، والأفعال، والتعبير عن الانفعالات، وتظهر عندما يفكر الفرد كيف

ينظر له الآخرون، ويتفحص نفسه أمام المرآة أو يتابع مشاهد مصورة له في الفيديو(Goukens et al., 2009).

وحيث إن مشكلات الشباب تحدث في وقت مبكر من الحياة، وتؤثر في سلوكهم وتتداخل مع العلاقات الشخصية وجوانب الحياة المهنية، وتغير الطريقة التي يفكر بها الناس حول أنفسهم وحول العالم، ولأن هذه المشكلات المعقدة تسبب كثيراً من الكرب، فإنها تؤثر في جوانب حياة الفردية تقريباً؛ ومن ثم تؤدي إلى نشأة اضطرابات الشخصية، وتتسم اضطرابات الشخصية بأنماط التفكير الجامدة وغير المرنة، والتصرفات التي تبدو غير ملائمة لمرحلة الطفولة أو المراهقة، والتي تسبب كرباً مستمراً في شتى جوانب حياة الفرد (جيفري سي وود، 2020م).

ويعرف اضطراب الشخصية النرجسية بأنه شعور بالثقة المرتفعة في التعامل مع أي شيء، حيث يرى الفرد نفسه أنه أفضل من الآخرين، ويظهر لديه حب الظهور من أجل استغلال الآخرين وتحقيق مكاسب شخصية، والذي يشعره ذلك بالغرور والاستحقاق (American Psychiatric, 2013)

مشكلة البحث:

يعرف الشعور بالفراغ النفسي بأنه تجربة مهمة ومميزة لاضطراب الشخصية النرجسية، ويشرح كيرنبيرج 1975 الفروق بين مرضى اضطرابات الشخصية في خبرة الشعور بالفراغ النفسي، حيث إن مرضى اضطرابات الشخصية الاكتئابية والشخصية النرجسية قادرون على التعاطف بعمق مع المشاعر والخبرات الإنسانية التي تنطوي على أشخاص آخرين، فقد يشعرون بأنهم مستبعدون بشكل مؤلم، ولكنهم قادرون على التعاطف معهم، ومن ناحية أخرى لا يتبع مرضى اضطراب الشخصية النرجسية بالقدرة على التعاطف بعمق مع خبرة بشرية؛ حيث إن حياتهم الاجتماعية تمنحهم فرص الحصول على تأكيد بشأن احتياجاتهم سواء في الواقع أو في الخيال، وبالتالي تقدم لهم إشباعاً مباشراً، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بالجدوى، إلا أن هذا الشعور مؤقت، وعندما لا يتوفر لهم هذا الإشباع فإن إحساسهم بالفراغ والقلق والملل يسيطر عليهم (Didonna et al,2009).

ووصف بأن الشعور بالفراغ النفسي يتطلب وعياً بالذات، بحيث يصبح الفرد واعياً لجسده وحالته العقلية والانفعالية، وهذا الوعي الذاتي لا يحدث فجأة من خلال سلوك معين، وإنما يتطور تدريجياً من خلال سلسلة من السلوكيات المختلفة التي تتعلق جميعها بالفرد، ومن هنا يرى بعض الباحثين أن مرضى الاضطرابات الشخصية بشكل عام واضطراب الشخصية النرجسية بشكل خاص ليس لديهم وعي بذواتهم، فلا يعني تقديم العلاج النفسي للشخص النرجسي خلق صفة جديدة اكتسبها الفرد نتيجة فهم الاضطرابات، حيث لا تعد هذه المعرفة الجديدة دافعاً للتغيير، وعلى الوعي الآخر يرى بعض الباحثين أنه عند تعلم الشخص النرجسي معلومات حول طبيعة اضطرابه فهو يصدق أن بإمكانه التغير، خاصة عندما يرى خسائر مرضه، وعلى الرغم من هذا التغير فإن هؤلاء الباحثين يوضحون أن التحسين أو التغيير يكون في نطاق السلوكيات النرجسية، وأن ذلك لا يمكن اعتباره شفاء تاماً (Vaknin,2021).

ويختلف العجز الوظيفي عبر اضطرابات الشخصية المختلفة ومن شخص إلى شخص، حيث يصاب بعض المرضى بالعجز تقريباً بسبب أعراض خفيفة نسبياً، بينما يؤدي البعض الآخر بنجاح على الرغم من الأعراض المتوسطة والشديدة، هذا التفاعل المتغير من شدة الأغراض النفسية والقدرة الوظيفية يعكس محور الخطر الذي يختلف جزئياً عن خطر الاضطراب النفسي، فيمكن للمقاومة أن تخفف من حدة التوتر بين شدة الأعراض ومستوى العجز الوظيفي المتحقق، فجاءت نتائج إحدى الدراسات التي أجراها لاموند وآخرون 2008 بارتباط المقاومة النفسية ارتباطاً إيجابياً مع استراتيجيات التوافق التي تركز على المهام، وارتباطاً سلبياً مع استراتيجيات المواجهة التي تركز على الانفعال، وأيضاً ارتبطت

المقاومة النفسية سلبياً بعدم القدرة على التسامح أو التوافق، وهي السمات المميزة لاضطرابات الشخصية، حيث تتميز اضطرابات الشخصية بالأزمان والغضب والعداء، وضعف المقاومة النفسية (Resnick et al, 2018)

وقد أشارت بعض الدراسات كدراسة Schoenleber, et al, 2014 ودراسة Westbrook,2016 ودراسة Perers et al.,2016 إلى وجود علاقة بين اضطرابات الشخصية والوعي بالذات، وأن لهذا الوعي بالذات دوراً في تحسن عملية العلاج لدى مرضى اضطرابات الشخصية.

كما تبين أن اضطرابات الشخصية مرتبطة بموضوع التعرض والتفاعل مع الضغوطات، حيث يعتبر الأفراد ذوو اضطرابات الشخصية أكثر عرضة للضغوط من الأفراد الآخرين، وعلى هذا النحو فإن احتياطاتهم من الموارد للتوافق تكون متكررة وبكثافة أكبر، وفي المقابل فإن الفرد ذا المقاومة هو القادر على تجنب الضغوطات التي يمكن تجنبها والتعامل مع الضغوطات التي لا يمكن تجنبها، والموازنة أو الارتداد من الضغوطات التي تم اختيارها (المرجع السابق نفسه).

مما سبق يتضح أن هناك فجوة لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية في الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي؛ لذلك يمكن تناول مشكلة الدراسة في التعرف على العلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة ومدى الفروق الإحصائية في متغير الوعي بالذات لدى الطلاب من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية.

أسئلة البحث:

1. ما مستوى الوعي بالذات لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية؟
2. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الوعي بالذات من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية تعزى إلى التخصص؟

أهداف البحث:

1. التعرف على مستوى الوعي بالذات لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية.
2. الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية.
4. التعرف على الفروق في الوعي بالذات من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية.

أهمية البحث

أولاً: الأهمية النظرية:

1. الإسهام في التأصيل النظري لمفاهيم الدراسة، وذلك من خلال الأطر النظرية المفسرة لها.
2. محاول سد الفجوة في إطار الدراسات السابقة؛ وذلك لعدم وجود دراسات عربية تناولت متغير الشعور بالفراغ النفسي.
3. الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الوعي والشعور بالفراغ النفسي وأعراض اضطراب الشخصية النرجسية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

1. إمكانية الاستفادة من نتائج للبحث الحالي في مساعدة مرضى اضطراب الشخصية النرجسية.
2. إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة من الوعي الوقائي عن طريق إعداد برامج إرشادية لمساعدة الأفراد في التعرف على اضطراب الشخصية النرجسية.
3. تصميم برامج إرشادية للأفراد المستهدفين المعرضين للإصابة باضطراب الشخصية عموماً واضطراب الشخصية النرجسية؛ لتعديل وتحسين الشعور بالفراغ النفسي.

الإطار النظري والدراسات سابقة:

نظر بعض الباحثين إلى الشعور بالفراغ النفسي من خلال مكوناته المتعددة وهي أنه: حالة انفعالية، وبناء متعدد الأبعاد، وضعف العلاقات الانفعالية، والتقارب والفراغ الروحي، وفيما يلي نقدم تفصيلاً:

أولاً: الفراغ النفسي كانفعال:

تم تصور الفراغ النفسي على أنه انفعال في إشارة إلى حالة من التأثير الإيجابي المنخفض، وتشمل أوصافاً لنقص الشعور أو فقدان المعنى أو الجوهر (Hazell, 2003).

ويعرف الفراغ النفسي على أنه: حالة ذاتية يتم تحديدها من خلال شعور مؤلم بفقدان المشاعر الداخلية والتخيلات والرغبات، فضلا عن غياب التفاعل مع البواعث الخارجية، وفقاً لباخ وكاندال يواجه الأشخاص الذين يعانون من الفراغ باستمرار صعوبة في تحديد انفعالاتهم ورغباتهم أو الشعور بها بشكل عام، ويجدون صعوبة في التمييز بين المشاعر التي تبدو حقيقة بشكل خاص، وهذا يعني أن الفراغ غالباً ما يرتبط بنقص القدرة على ذلك (Hazell,2003).

ثانياً: الوعي بالذات:

تناول Hans الوعي بالذات مستنداً إلى أربعة افتراضات أساسية، وهي:

أ. وجود الذات.

ب. توفر الذات للاستبطان.

ت. الجوهر الثابت للذات.

ث. تقديم الذات بواسطة اللغة.

أوضح Hatson أن الجذور المبكرة للوعي بالذات تعود إلى نظرية فرويد حول الشعور واللاشعور، حيث أشار فرويد إلى أن الوعي بالذات يكون في اللاشعور، ويصعب الوصول إليه وأكد أثر العالم الداخلي المرتبط بالفرد في محاولاته لفهم ذاته، وأشار إلى صعوبة وعي الفرد بدوافعه الحقيقية؛ حيث إن فهم الذات في الغالب غير دقيق، وطرح فكرة خداع الذات أو الذات الخادعة، فالفرد وبشكل غير واع يخدع نفسه حول مشاعره الحقيقية ورغباته وأمنياته، ويلجأ إلى استراتيجيات وحيل نفسية دفاعية لإخفاء المعلومات المهددة وغير المريحة عن نفسه، أما أدلر فقد رفض هذه النظرية وافترض أن الوعي بالذات يحتاج إلى انتقال الأفكار وحركتها من اللاشعور أو اللاوعي إلى الشعور، وأن الوعي بالذات هو عملية مستمرة من التعلم وانتقال من الغموض إلى الفهم الواضح (Newstrom et al,1983).

وقد تم تناول الوعي بالذات في التراث المرتبط بالذكاء الانفعالي، حيث عرفه جولمان بأنه معرفة الفرد بذاته، وأن يكون على وعي بانفعالاته عندما تظهر، ومن خلال المعرفة بالانفعالات يصبح الفرد قادراً على أن يمتلك مهارة التعاطف، وتناول كل من جوكنيس ودويتي وولوب الوعي بالذات بشكل مختلف، عندما أشاروا إلى أن الوعي بالذات هو الانتباه المتمركز حول الذات، وقاموا بتصنيف هذا الانتباه إلى وعي عام بالذات ووعي خاص بالذات، حيث يعرف الوعي الخاص بالذات بأنه حالة نفسية يكون فيها الفرد على وعي بالأبعاد الخاصة بنفسه والمخفية عن الآخرين، وهي تتضمن مشاعرنا واتجاهاتنا وأمانينا وأحلامنا، مثل: الفرح والجوع والمخاوف الداخلية (Goukensetal.,2009).

عرف جولمان الوعي بالذات بأنه قدرة الفرد على تقدير ذاته ومعرفتها واكتشاف حالاته المزاجية وتمييزه بين انفعالاته المختلفة ونوعية استجابته عند تعرضه لمواقف مختلفة(Goleman, 1995).

المحكات التشخيصية لاضطراب الشخصية النرجسية وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائيDSM-5:

يشير الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية إلى اضطراب الشخصية النرجسية بأنه نمط منتشر من العظمة والحاجة إلى الإعجاب والافتقار للتعاطف، تبدأ من مرحلة البلوغ وتبقى حاضرة في العديد من السياقات المختلفة، كما هو موضح بخمسة أو أكثر مما يلي:

1. شعور زائد بأهمية الذات.

2. الانشغال بأوهام النجاح اللامحدود أو القوة أو التألق أو الجمال أو الحب المثالي.
3. اعتقاد الشخص بأنه خاص وفريد من نوعه، ولا يمكن فهمه إلا من قبل أشخاص آخرين خاصين أو رفيعي المستوى أو ينبغي عليهم الارتباط بهم.
4. طلب الإعجاب المفرط.
5. الشعور بالاستحقاق.
6. الاستغلال الشخصي.
7. الافتقار إلى التعاطف.
8. غالباً ما يحسد الفرد الآخرين أو يعتقد أن الآخرين يغارون منه أو منها.
9. إظهار سلوكيات أو موقف متعجرفة (American Psychiatric Association, 2013)

دراسات سابقة

فيما يلي سنعرض الدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدراسة، وهي كالتالي:

وفي دراسة أجراها ويستبروك Westbrook, 2016 والتي فحصت مسارات اضطراب الشخصية الحديثة من خلال التركيز على إساءة المعاملة خلال الطفولة والوعي الانفعالي بالذات والوضوح، حيث تكونت العينة من (293) من مرضى اضطراب الشخصية الحدية، وأشارت النتائج إلى ارتباط جميع أشكال الإساءة المذكورة بأبعاد اضطراب الشخصية الحدية، وأن الوعي الانفعالي بالذات والوضوح أسهما في تعديل تأثير الإساءة الجسدية والانفعالية في سوء التنظيم السلوكي ونمط التعلق المضطرب.

أجرى كلونسكي (Klonsky,2018) دراسة هدفت إلى توضيح المحك التشخيصي السابع لاضطراب الشخصية الحدية وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي الخامس، والمتمثل في الشعور بالفراغ النفسي، حيث تناولت هذه الدراسة مجموعتين من التحليلات، الأولى: الآثار الإكلينيكية التي تحدث مع الشعور بالفراغ لدى (45) من المرضى ذوي اضطراب الشخصية الحدية، وأوضحت النتائج أن الفراغ النفسي لا يرتبط بالملل، وإنما هو أكثر ارتباطاً باليأس والوحدة والعزلة، ويمكن اعتباره مؤشراً قوياً للاكتئاب والأفكار الانتحارية.

كما هدفت دراسة أجراها شابدار وآخرون Chaparder et al, 2020إلى إمكانية التنبؤ باضطراب الشخصية من خلال الوعي الانفعالي الذاتي والتعاطف مع الذات، وتكونت العينة من (200) شخص يعانون من اضطرابات الشخصية، والذين تم تحويلهم إلى أحد مراكز الخدمات النفسية في مدينة طهران بإيران خلال عامي 2019 و2020، وتم استخدام مقياس التعاطف مع الذات لنيف 2003، وأشارت النتائج إلى أن المستويات المنخفضة من الوعي الانفعالي الذاتي والتعاطف مع الذات معاً يمكن أن يؤدي إلى نشأة اضطراب الشخصية النرجسية.

أجرى ميلر وآخرون (Miller et al, 2021) دراسة هدفت إلى فهم تجربة الشعور بالفراغ النفسي المزمن، والإدراك والمشاعر والسلوكيات المرتبطة بالفراغ النفسي، وتوضيح الفرق بين الشعور بالفراغ النفسي المزمن واليأس والوحدة والاكتئاب، وتكونت العينة من (15) مبحوثاً من ذوي اضطراب الشخصية، وأشارت النتائج أن الشعور بالفراغ النفسي المزمن كان بمثابة انفصال عن الذات والآخرين، والشعور بالخدر والانعدامية كان متكرراً، ويقلل من القدرة الوظيفية، وجاءت استجابات المرضى للشعور بالفراغ النفسي إما بالإنخراط في استراتيجيات اندفاعية، أو بالتشتت عن طريق استخدام سلوكيات توافقية، وأخيراً فقد تبين أن باستطاعة المرضى التمييز بين الشعور بالفراغ النفسي ومشاعر اليأس والوحدة والاكتئاب.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

- **المنهج:**

حيث تم توظيف المنهج الوصفي المسحي للكشف عن العلاقة الارتباطية بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي لدى عينة من ذوي اضطراب الشخصية النرجسية.

- **مجتمع الدراسة:**

ولقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب المرحلة الجامعية بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية في العام

الدراسي 1443/ 1444هـ، وعليه فقد بلغ حجم مجتمع الدراسة من المستفيدين (150) طالبًا بكلية الآداب.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة الأصلي، حيث بلغت عينة الدراسة من طلاب جامعة الطائف (50) طالبًا، بنسبة(33.33٪) من المجتمع الأصلي لتلك الفئة، وهي عينة ممثلة من المجتمع الأصلي للدراسة.

أداة الدراسة:

بناءً على طبيعة هذه الدراسة وتعدد خطواتها، ولتحقيق أهدافها استخدمت الدراسة "الاستبانة" أداة رئيسة في الدراسة الميدانية، وقد تم بناء أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة. حيث تكونت الاستبانة الموجهة إلى عينة من طلاب جامعة الطائف في العام الدراسي 1443/ 1444هـ في صورتها المبدئية من (25) عبارة، وبعد تحكيم الاستبانة تم حذف بعض العبارات التي أجمع 80٪ من المحكمين على حذفها، وإضافة وتعديل بعض العبارات بناء على إجماع النسبة نفسها على ذلك، إلى أن بلغت عبارات الاستبانة في صورتها النهائية (25) عبارة، مقسمة إلى جزأين:

الجزء الأول: تناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة مثل:

1.التخصص.

الجزء الثاني: وتكون من(25) عبارة مقسمة على محورين رئيسين كما يلي:

المحور الأول: مستوى الوعي بالذات لدى طلاب المرحلة الجامعية، وتكون من(11) عبارة.

المحور الثاني: مستوى الشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب المرحلة الجامعية، وتكون من (14) عبارة.

3-5-1 صدق أداة الدراسة:

ولقد قام الباحث بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يلي:

3-5-1-1 الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين):

بعد الانتهاء من بناء أداة الدراسة، والتي تتناول الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب المرحلة الجامعية، تم عرضها على عدد من المحكمين وذلك للاسترشاد بآرائهم.

وقد طُلب من المحكمين إبداء الرأي حول مدى وضوح العبارات ومدى ملاءمتها لما وضعت لأجله، ومدى مناسبة العبارات للمحور الذي تنتمي إليه، مع وضع التعديلات والاقتراحات التي يمكن من خلالها تطوير الاستبانة.

وبناء على التعديلات والاقتراحات التي أبداها المحكمون، قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، والتي بلغت نسبة الاتفاق فيها أكثر من (80٪)، من تعديل بعض العبارات وحذف عبارات أخرى، حتى أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية.

الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، قام الباحث بتطبيقها ميدانيًا على عينة الدارسة، ثم قام الباحث بحساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة، حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة، كما توضح ذلك الجداول التالية:

جدول (1- 1) معاملات ارتباط بيرسون لكل محور من محاور الاستبانة الكلية.

م	المحور	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
1	مستوى الوعي بالذات لدى طلاب المرحلة الجامعية.	**0,685
2	مستوى الشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب المرحلة الجامعية.	**0,818

يلاحظ ** دال عند مستوى الدلالة 0,01 فأقل

يتضح من الجدول وجود ارتباط بين كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية لها، حيث تراوح معامل الارتباط ما بين 0,6685 إلى 0,818 للمحاور، ويعد ذلك ارتباطًا جيدًا، ويؤكد الصدق الداخلي للاستبانة، وللتعرف على مدى ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبانة وارتباطها بالمحور الذي تنتمي إليه يتم عرض ما يلي:

جدول (1- 2) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الأول بالدرجة الكلية لكل محور

رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور
1	**0,716	7	**0,686
2	**0,781	8	**0,806
3	**0,712	9	**0,789
4	**0,787	10	**0,747
5	**0,778	11	**0,848
6	**0,767		

يلاحظ ** دال عند مستوى الدلالة 0,01 فأقل

يتضح من الجدول أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع المحور موجبة ودالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0,01) فأقل، مما يدل على صدق اتساقها مع المحور.

جدول (1- 2) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني بالدرجة الكلية لكل محور

رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور
1	**0,425	8	**0,593
2	**0,598	9	**0,723
3	**0,570	10	**0,619
4	**0,679	11	**0,556
5	**0,663	12	**0,681
6	**0,492	13	**0,535
7	**0,651	14	**0,749

يلاحظ ** دال عند مستوى الدلالة 0,01 فأقل

يتضح من الجدول أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع المحور موجبة ودالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0,01) فأقل، مما يدل على صدق اتساقها مع المحور.

3-5-2 ثبات أداة الدراسة:

ثبات الاستبانة يعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبًا إذا تكرر تطبيقها على نفس الأشخاص. (العساف، 2006، ص430).وقد قام الباحث بقياس ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ثبات ألفاكرونباخ، Cronbach's (Alphaα)، والجدول يوضح معامل الثبات لمحاور أداة الدراسة على النحو التالي:

جدول (1-4) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

م	المحور	عدد العبارات	معامل الثبات
1	مستوى الوعي بالذات لدى طلاب المرحلة الجامعية.	11	0,766
2	مستوى الشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب المرحلة الجامعية.	14	0,881
الثبات الكلي للأداة			0,926

يتضح من الجدول السابق وجود ثبات عالٍ لمحاور الدراسة، وأيضًا الأداة بصورة مجملة، حيث تراوحت معاملات الثبات لمحاور الاستبانة بين (0,766-0,881)، في حين بلغ ثبات الأداة الكلية (0,926)، وهو معامل ثبات عالٍ يمكن الوثوق به.

نتائج الدراسة

نتائج السؤال الأول ومناقشتها وتفسيرها: **ما مستوى الوعي بالذات لدى طلاب المرحلة الجامعة من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية؟**

للإجابة عن السؤال السابق قام بإجراء اختبار (ت) One sample Testللمجموعة الواحدة لتحديد الفروق بين متوسط درجات العينة لمجتمع الدراسة من طلاب جامعة الطائف، وذلك كما يلي:

أ. **مستوى الوعي بالذات:**

جدول (2-1) مستوى دلالة الفروق لأبعاد الوعي بالذات من خلال حساب المتوسطات والانحرافات وقيمة (ت)

المتغيرات	م	ع	مستوى الترتيب
الوعي الجسمي	16.828	2.238	1
الوعي المعرفي	11.431	1.693	2
الوعي الوجداني	10.318	2.058	3

تشير نتائج الجدول السابق إلى:

يتضح من نتائج مستويات الوعي بالذات بأن ترتيب أبعاد مستويات الوعي بالذات جاء كالتالي:

- جاء الوعي الجسمي في الترتيب الأول كبعد من أبعاد الوعي بالذات؛ حيث كان المتوسط الحسابي (16.828) بانحراف معياري 3.589.
- جاء الوعي المعرفي في الترتيب الثاني لأبعاد الوعي بالذات بمتوسط حسابي (11.431) وانحراف معياري 2.721.
- جاء الوعي الوجداني لدى طلاب جامعة الطائف في الترتيب الثالث والأخير كبعد من أبعاد الوعي بالذات بمتوسط حسابي (10.318) وانحراف معياري 2.420.

يتضح من خلال نتائج المتوسطات الحسابي والانحرافات المعيارية أن الوعي الجسمي جاء في الترتيب الأول، بينما جاء الوعي المعرفي ثانيا، وجاء الوجداني ثالثا، وهذا يعتبر لأن الوعي الجسمي هو الجزء الأساسي للإنسان، الذي يشغله في الحفاظ عليه لتحقيق طموحاته، فعند حدوث خلل في ذلك الوعي فإنه يؤدي إلى توقف التفكير وعدم المعرفة للجوانب الثقافية، ولذلك جاء الوعي المعرفي في الترتيب الثاني، بينما جاء الوعي الوجداني في الاهتمام الأخير؛ لأنه لا يشغل كثيراً طلاب المرحلة الجامعية بقدر الحفاظ على الوعي الجسمي.

نتائج السؤال الثاني ومناقشتها وتفسيرها: **هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائياً بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية؟**

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation"، وذلك كما يلي:

جدول رقم (2 –2) معامل ارتباط بيرسون للوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي.

الوعي بالذات / الشعور بالفراغ النفسي	الوعي المعرفي	الوعي الجسمي	الوعي الوجداني
الدرجة الكلية بالفراغ النفسي	**0.511	**0.519	**0.545

يظهر من خلال معاملات الارتباط لأبعاد الوعي بالذات والدرجة الكلية للشعور بالفراغ النفسي، أن جميع أبعاد الوعي بالذات كانت معاملات ارتباطها دالة إحصائياً في الاتجاه الموجب، وتقترب إلى الواحد الصحيح، وكذلك ارتباط الدرجة الكلية مع الدرجة الكلية للوعي بالذات.

السؤال الثالث:

نتائج السؤال الثالث ومناقشتها وتفسيرها: **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائياً في الوعي بالذات لدى طلاب جامعة الطائف تعزى إلى (التخصص)؟**

لمعرفة ما إذا كانت توجد فروق في اختلاف في الوعي بالذات وفقاً لاختلاف التخصص. تم استخدام اختبار ت Independent sample test لدلالة الفروق في التخصص.

جدول (2–3) نتائج اختبار ت (Independent Sample Test) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في الوعي بالذات باختلاف التخصص

الأبعاد	ن	التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الوعي الجسمي	204	علمي	165	16.890	0.004	0.821	غير دالة
		نظري	39	16.564			
الوعي المعرفي	204	علمي	165	11.515	1.199	1.610	غير دالة
		نظري	39	11.076			
الوعي الوجداني	204	علمي	165	10.551	0.780	3.659	دالة
		نظري	39	9.333			
الدرجة الكلية	204	علمي	165	93.781	0.000	0.963	غير دالة
		نظري	39	91.641			

تشير نتائج الجدول السابق إلى:

- عدم وجود فروق دالة إحصائياً في أبعاد (الوعي الجسمي– الوعي المعرفي) والدرجة الكلية لدى طلاب المرحلة الجامعية تعزى للتخصص.
- وجود فروق دالة إحصائياً في البعد (الوجداني) لدى طلاب المرحلة الجامعية بالطائف تعزى لمتغير التخصص تجاه التخصص العلمي.

مناقشة النتائج:

جاءت نتائج البحث في ثلاثة أسئلة، حيث كانت نتائج السؤال الأول الذي نص على: **ما مستوى الوعي بالذات لدى طلاب المرحلة الجامعية من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية؟** وكانت نتائجها كالتالي:

جاءت مجالات الوعي الجسمي والوعي المعرفي في المراتب الأولى (دالة إحصائياً)، وذلك يرجع لأن الشباب دائماً يكونون في حالة من الشغف بالوعي الجسمي، والنظر إلى أنفسهم بشكل أكبر من حيث النظرة الإيجابية ورؤية أنفسهم بشكل مقبول من حيث الشكل ومدى قبوله ورضاه عن شكله، أما عن الجانب المعرفي فكثيراً ما يجد الشباب أنفسهم بشكل غير مقبول؛ فيفكرون في حالة من القلق المزعج للوصول لتحسين الشكل بطريقة مقبولة لهم، بينما جاء الوعي الوجداني في المرتبة الثالثة؛ بسبب أن المشاعر والوجدان لدى الطالب قد لا تلقى اهتمامًا مثل الجانب الجسمي والمعرفي.

وجاء نص السؤال الثاني: **هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائياً بين الوعي بالذات والشعور بالفراغ النفسي لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي اضطراب الشخصية النرجسية؟** وكانت أبرز النتائج كالتالي:

وجود علاقة ارتباطية لأبعاد الوعي بالذات والدرجة الكلية للشعور بالفراغ النفسي؛ وذلك يرجع إلى أن أبعاد الوعي بالذات يكون الشاب في حالة من الفراغ أو عدم الانشغال في الدراسة أو أعمال أخرى فيكون تركيزه في الوعي المعرفي والجسمي وكذلك الوجداني بسبب شعوره بالفراغ النفسي، واتفق هذا مع عدد من الدراسات السابقة، مثل: دراسة أجرى ميلر وآخرين(Miller et al, 2021)، فهي دراسة هدفت إلى فهم تجربة الشعور بالفراغ النفسي المزمن والإدراك والمشاعر والسلوكيات المرتبطة بالفراغ النفسي، وتوضيح الفرق بين الشعور بالفراغ النفسي المزمن واليأس والوحدة والاكتئاب، وتكونت العينة من (15) مبحوثاً من ذوي اضطراب الشخصية، وأشارت النتائج أن الشعور بالفراغ النفسي المزمن كان بمثابة انفصال عن الذات والآخرين، والشعور بالخدر والانعدامية كان متكرراً، ويقلل من القدرة الوظيفية، وجاءت استجابات المرضى للشعور بالفراغ النفسي إما بالانخراط في استراتيجيات اندفاعية، أو بالتشتت عن طريق استخدام سلوكيات توافقية، وأخيراً فقد تبين أن باستطاعة المرضى التمييز بين الشعور بالفراغ النفسي ومشاعر اليأس والوحدة والاكتئاب.

وجاءت نتائج السؤال الثالث وينص على: **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائياً في الوعي بالذات لدى طلاب جامعة الطائف من ذوي أعراض اضطراب الشخصية النرجسية تعزى إلى التخصص؟** وكانت أبرز النتائج كالتالي:

عدم وجود فروق دالة إحصائياً في أبعاد (الوعي الجسمي– الوعي المعرفي) والدرجة الكلية لدى طلاب المرحلة الجامعية تعزى للتخصص، ووجود فروق دالة إحصائياً في البعد (الوجداني) لدى طلاب المرحلة الجامعية بالطائف تعزى لمتغير التخصص، وتتفق نتائج التساؤل مع دراسة أجراها شابدار وآخرون Chaparder et al, 2020إلى إمكانية التنبؤ باضطراب الشخصية من خلال الوعي الانفعالي الذاتي والتعاطف مع الذات، وتكونت العينة من (200) شخص يعانون من اضطرابات الشخصية، وأشارت النتائج إلى أن المستويات المنخفضة من الوعي الانفعالي الذاتي والتعاطف مع الذات معاً يمكن أن يؤدي إلى نشأة اضطراب الشخصية النرجسية.

المراجع

المراجع العربية:

1. جيفري سي وود(2020م). العلاج المعرفي السلوكي لاضطرابات الشخصية، ترجمة: عبدالجواد خليفة، القاهرة: مكتبة الأنجلو.

المراجع الأجنبية:

1. Agostino A., Pepi R. , Monti M., Starcevic V.& Price A. (2021). Measuring emptiness: Validation of the Italian version of the Subjective Emptiness Scale in clinical and non-clinical populations. *Journal of Affective Disorders Reports*. 6.
2. American Psychiatric Association (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th edition). *Washington, D.C.: American Psychiatric Association*.
3. Didonna F.& Gonzalez Y. (2009). Mindfulness and Feelings of Emptiness. In Didonna F.& Gonzalez Y. (Eds*). Clinical Handbook of Mindfulness.*
4. Flynn T., Parnes J.& Conner B. (2021). Personality Disorders, Risky Behaviors, and Adversity: *The Moderating Role of Resilience. Psychological Reports*. 0 (0).
5. Goleman, Daniel (1995). *Emotional Intelligence Why it can Matter More than IQ*, New York; Bantam Books.
6. Goleman, Daniel (1995*): Emotional Intelligence Why it can Matter More than IQ,* New York; Bantam Books.
7. Miller C., Townsend M.& Grenyer B. (2021).Understanding chronic feelings of empatiness in borderline personality disorder: a qualitative study. Borderline *Personality Disorder and Emotion Dysregulation*. P.P 2-9.
8. Montoro C., La Coba P., Moreno-Padilla M.& Galvez-Sanchez C. (2022). Narcissistic Personality and Its Relationship with Post-Traumatic Symptoms and Emotional Factors: *Results of a Mediational Analysis Aimed at Personalizing Mental Health Treatment.* Behavioral sciences. 12. 91.
9. Peters J.& Geiger P. (2016*). Borderline Personality and Self-Conscious Affect: Too Much Shame but Not Enough Guilt*?. Personality disorders: Theory, Research, and Treatment.
10. Price S., Mahler H.& Hopwood C. (2018*). Subjective Emptiness: A Clinically Significant Trans-diagnostic Psychopathology Construct.* University of California, Davis.

11. Resnick B., Gwyther L.& Roberto K. (2018). Resilience in Aging Concepts, Research, and Outcomes. *Second edition. Springer*. Sw.
12. Schoenleber M., Gratz K., Messman-Moore T.& Dilollo D. (2014). *Borderline Personality Disorder and self-conscious Emotions in response to adult unwanted sexual experience.* NIH Public Access. 28(6): 810-823.
13. Vaknin S. (2021). *Self-awareness and introspection in Narcissistic Personality Disorder (NPD)*. Ann Psychiatry Treatm. 5(1): 19-22.itzerland.
14. Westbrook J. (2016). Emotional Awareness Moderates the relationship between Childhood Abuse and Borderline Personality Disorders symptom dimensions. *(Master Thesis), Unpublished, Illinois University*.